مجلة الرائد

العدد : ١٨٧ الموافق في شوال ١٤١٧ هجري ٣ / ١٩٩٧ ميلادي

قرأت لك : مفاهيم ينبغي تحديدها	بقلم : د. المنذر بن سعيد

أولاً : تحديد مفهوم (النقد)[1] والفرق بين (النقض) و (النقد)

❋ إن عملية النقد عملية دقيقة وشائكة... فهي عملية بناءة تقتضي :

- الإحاطة بالمشكلة وإدراك الأبعاد والقدرة على استحضار التاريخ وامتلاك المعايير الدقيقة من الكتاب والسنة

❋ والنقد هو دراسة لا تقل عن العمق الذي وصل إليه الباحث في بحثه ، ثم الإحاطة بظروف الموقف أو الفعل... لنضعه في إطاره الصحيح ، ومن ثمَّ نحشد ما نستطيع من إمكانات تطوير هذا الجهد والارتقاء به ، وفتح المجالات والآفاق الأوسع أمامه ، وتوجيهه إلى أن يؤدي دوراً أكبر مما قدر له ، وتوظيفه في مشروع أكثر شمولاً.

فالنقد بناء حقيقي ، أو مشاركة في البناء ، وإضافة ملموسة تحيط بأبعاد الموقف أو الفكرة لتوجيهها توجيهاً بناء واضحاً قابلاً للتطبيق.

❋ إن عملية (المراجعة) هي جزء أساس من العمل على تجديد أمر الدين الذي يعني تجديد الفهم له ، والإيمان به ، وتنزيل تعاليمه في ضوء ظروف المجتمع والمشكلات التي يعاني منها (ويحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ، ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين).

❋ إن عملية المراجعة نفي للخبيث ، ونزع لنابتة السوء ، وتقويم للاعوجاج في المسيرة ، وتصويب للخطأ في القول والفعل والممارسة ، وإعادة إبراز للمعالم الغائبة

❋ نحن بحاجة لتناول الإنتاج الفكري الإسلامي بالتحليل والدراسة والبحث والتقويم والتصويب ، في محاولة لتأصيل مناهج التفكير السليم - ولتسليط الضوء على كثير من القضايا التي لا تزال بحاجة إلى جهاد فكري ، خاصة في مجالات الدراسة الاجتماعية والإنسانية التي أغفل المسلمون أهميتها وخطورتها نتيجة عصور التخلف والانحطاط.

❋ يجب ألا نخاف من الخطأ في حالة الاجتهاد الفكري ، فالمولى عز وجل لم يثب على الخطأ إلا في حالة ذلك الاجتهاد الفكري (إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران وإن حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر) [البخاري]

ثانياً : مهمة الفكر الإسلامي المعاصر[٢]

❋ الاعتقاد بأن التزام المنهج السنني تكليف من الله تعالى. هذا الاعتقاد يدفع الإنسان لاكتشاف سنن الله في الآفاق والأنفس... ليقوم بحمل الأمانة وأداء مهمة الاستخلاف الإنساني وذلك بقدر ما يحقق من الإنجاز والشهود الحضاري ويسعد بالتقدم العلمي.

❋ كانت مهمة الفكر الإسلامي حتى اليوم هي تحقيق الوعي بالذات ومحاولة استردادها ، وإعادة الاعتزاز بالإسلام والالتزام به ، والانتماء إلى أمته ، والولاء لرسالته.

❋ أما اليوم فمهمة الفكر الإسلامي فقه المراحل وإيجاد البرامج والأوعية الشرعية لحركة الأمة ، حتى تكون مؤسساته مواقع متقدمة ؛ تحيي المعاني الغائبة ، وتحاول تمثلها وتحقيقها في الحياة بشكل يثير الاقتداء. مستصحباً المراجعة بين حين وآخر لخطابه وطروحاته ووسائله ، يضع الخطط المدروسة ويختبر الجدوى ويقيّم المراحل ، ويحدد بجرأة مواطن الخطأ وأسبابه... ففي هذا إيقاظ لروح الأمة ، وضمان استمرارها والحؤول دون موتها.

❋ ويكون ذلك بإقامة مؤسسات الصحافة والإعلام ، إلى جانب الرقابات المالية والإدارية التي تمثل الحراسة الدائمة واليقظة المستمرة ، وتسليط الأضواء على كل الجوانب وإبراز الخلل والتحذير من الانحراف ، إلى جانب مراكز البحوث والمعلومات لدراسة المشكلات ومراجعة الخطط ودراسة الجدوى وصناعة القرارات واقتراح الحلول.

❋ لقد طلب من المسلمين - أصحاب الرسالة الخاتمة - أن يتبصروا بأحوال الأمم السابقة ويستشرفوا التجربة البشرية التاريخية فينقلوها من ورائهم إلى أمامهم ليعتبروا ، ويحول اعتبارهم دون السقوط الحضاري وانتقال علل الأمم السابقة إليهم ، والتعرف من خلال الأمر بالسير في الأرض والنظر في أحوال الأمم على سنن وقوانين النهوض والسقوط.

❋ إن الغياب الحضاري أو الأزمة الحضارية التي نعاني منها ليست بسبب الفقر في القيم... إنما المشكلة - كل المشكلة - هي في العجز عن التعامل مع القيم.

إن مهمة الإنتاج الفكري تعدية الرؤية القيمية المحفوظة بالكتاب والسنة لحل المشكلات الإنسانية ، فهو الذي يجسّر العلاقة بين القيم وبين العصر.

❋ إن الخلط بين (الأزمة الفكرية) التي يعاني منها المسلم اليوم ، والتي أورثته العجز عن التعامل مع القيم ، وبين التوهم بأنه الأزمة مع القيم نفسها ، كان وراء الكثير من المغالطات والتراجعات

التي لا تزال تكرس التخلف باسم التدين.

نحن بحاجة إلى صياغة فكرية معاصرة قادرة على الحوار الإنساني ، ومواجهة لكل الإصابات والأمراض التي لحقت بالشخصية المسلمة.

(١) الدكتور طه جابر العلواني

(٢) الأستاذ عمر عبيد حسنة